

## أنثروبولوجيا جرعات التسميم الشعبي من داخل المطبخ الإثنوغرافي السحري النَّسوي في مدينة تبسة

### Anthropology of the Popular Poisoning Doses from within the Ethnographic Magical kitchen in the city of Tebessa

هيبه بوعروج\*، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، hiba.bouarouj@univ-tebessa.dz

نور الدين جفال، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، noureddine.djefal@univ-tebessa.dz

تاريخ الإرسال: 2020/10/31 تاريخ القبول: 2020/12/01 تاريخ النشر: 2020/12/08

#### ملخص:

بدأت هذه المقاربة من أنثروبولوجيا جرعات (التسميم الشعبي) في مدينة تبسة، التي تبدأ من المطبخ الإثنوغرافي السحري النَّسوي، ويعرف كذلك على أنه كإضافة لدوره البيولوجي المعمل السري لسحر المرأة، فهذا النوع (السحر المأكول) هو الأكثر تعاطياً، وتسميماً، ومرضاً، وينطوي في جانبيه: الطقوسي السحري والتطبيبي الشعبي، أين تعكس ثقافة الفرد المحلية، التي تحمل تراث شعبي معتقدي يظهر جلياً من خلال الطقوس والممارسات اليدوية عند هؤلاء المسممين: من (صلوات، نذر، تمنيات، تعازيم استعطافية، ووقائية)، تؤمن دلالة رمزية متشابكة بين الإنسان التبسي والعالم الميتافيزيقي في مجال السحر والخفي من مقتنيات السحر النباتي، والحيواني، والمعدني. وأخرى ببقايا من جسم الإنسان وتسخيرها بطقوس مختلفة في المناسبات الشعبية، حيث يتم زجها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في طعام الضحية، حتى تخترق جسده إنساناً كان أو حيواناً، وباستخدام المنهج الوصفي والملاحظة بالمشاركة مع فئة دون سواها تحصلنا على معاني ودلالات كثيرة ترجع لطبيعة الفرد المحلي مع اختلاف خبراته الوجدانية والنفسية والدينية.

الكلمات المفتاحية: التسميم الشعبي، السحر المأكول، المطبخ، الإثنوغرافيا، الأنثروبولوجيا

#### Abstract:

This approach started from the Anthropology of doses (Popular Poisoning) in the city of Tebessa, which starts from the Ethnographic

feminist Magical cuisine, and is also known as an addition to its biological role the secret laboratory of women's magic, this type (Eaten Magic) is the most abusive, poisonous, and pathological, and it involves in Two aspects: the magical ritual and the folk medicine, where the individual's local culture, which carries a folk heritage, reflects a belief that is evident through the manual rituals and practices of these poisoners: (prayers, vows, wishes, sympathy, sympathy, and protection), which provide a tangled symbolic connotation between man The confusion and the metaphysical world in the field of magic and the hidden holdings of botanical, animal and mineral magic. And another with remnants of the human body and harnessing them with different rituals in popular occasions, where they are directly or indirectly thrown into the victim's food, until his body penetrates a person or an animal, and by using the descriptive approach and the observation of participating with a group and not others, we obtain many meanings and connotations due to the nature of the individual. The local one with different emotional, psychological and religious experiences.

**Keywords:** Popular Poisoning, Eaten Magic, Kitchen, Ethnography, Anthropology.

#### مقدمة:

كثيرًا ما ينظر المجتمع التبسي لطقوس و صفات السحر المأكول أو السحر الباطني الجسدي، الذي يطلق عليه حسب اللغة الشعبية في المنطقة المغاربية اسم سحر التوكال TOKAL، وينظر إليه في الخطاب الأنثروبولوجي المعتقدي السحري على أنه محمل بدلالات، واعتبره الكثير منهم مظهر سحري وممارسة مرتبطة بالفكر السحري عند معظم النساء، ولأغلبيتها علاقة وطيدة بالسحر وهي مسجلة ضمن الأسطورة ومحافظة شفويًا في الذاكرة التي جمعت بين الحكايات والمأثورات والنوادر وسير الخوارق<sup>1</sup>. شملت ممارسة السحر بعض الطقوس التي قد تعتبر أفعالاً تقليدية جسدت فكرة

<sup>1</sup> بدالك شايحة، نماذج من الثقافات الفلكلورية للمجتمع الأمازيغي. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو (الجزائر)، 2012، ص 68. ويتصرف يسيير.

القوة صانعة العجائب<sup>1</sup>، ومن تلك الوصفات السحرية (التبسيّة) التي تُعد من داخل المنازل، طقوس قديمة جديدة تعمل كدافع أنثروبولوجي نسوي، وكمحاوله لهُنَّ بغرض التّخفي والاحتفاء وراء هذا التّسميم السحري Magical Poisoning الغذائي المباشر منه وغير المباشر، وكتحصين لهُنَّ أيضاً من كل ما يتسلط به عليهنّ من طرف الغريب، الذي يحاول ضرب استقرارهنّ الداخلي والخارجي، لأنهنّ يعشن في حالة مستمرة من الخوف والثقة، نصل هنا إلى أكثر مواضيع السحر الأسود صعوبة في تناول ولذلك ستكون أقصر الحلقات، فهذا الشكل العدواني المعروف في أواسط العامة بالتوكال يستهدف الإنتقام من عدولود من خلال تسميمه، بواسطة اعطائه مواد أو مستحضرات سامة ليأكلها أو ليشربها<sup>2</sup>. ويمثل المطبخ السحري النسوي إضافةً إلى دوره البيولوجي المعمل التجريبي لسحر المرأة، ففيه تعد وصفاتها العلاجية والسحرية البسيطة والمكونة عادةً من الأعشاب التي يتم جمعها والاحتفاظ بها في البيوت، منها مثلاً: (الشيخ، الزعر، الكمون، الكروية، العرعار...) وقد تضاف إليها بعض المعادن: (الملح، اليطرون، الشبّة) وبعض المواد الحيوانية الخاصة ك (دم القنفذ، ومخ الضبع، الحرباء، الهدهد، لسان الجمار، مرارة الكبش، أضحية العيد ودمها).

ومن أهم الوصفات السحرية التي راكمتها المرأة المغربية عبر التاريخ وصفة التوكال Recipe of TOKAL التي تستعملها كوسيلة للانتقام أو للدفاع عن النفس، سواء من الزوج أو الرجل بصفة عامة، أو من أي خصم منافس لها، بما في ذلك امرأة أخرى من جنسها. ويعتقد أنّها وصفة تحول الرجل إلى كائن وديع يطيع زوجته وينحني لرغبتها ويدعن لقراراتها، وهي وصفة سهلة وفي متناول أي امرأة للدفاع عن نفسها أو لاسترداد حقوقها التي لا تستطيع الحصول عليها بالوسائل القانونية أو بالخضوع للقيم المجتمعية الذكورية<sup>3</sup>. حيث أكد صحة هذا الفعل الكولونيالي الفرنسي إدmond Doutté : أن النساء هن الممارسات للسحر وهذا ما برهنته الإثنوغرافيا المقارنة، فالوضعية الجسمانية للمجروحة أبداً (أي المرأة حسب عبارة ميشلي المشهورة) تظل في نظر البدائي موضوعاً للدهشة والخوف، إذ يعتقد أنها مختلفة عن الإنسان فيتم عزلها عنه، فهي ذات طبع غريب ومقدس

<sup>1</sup> طمسون ش.ج.س، السحر (طقوسه وأسراره). موقع قوقل بوك، تاريخ الاسترجاع: 2018/04/18، على الساعة: 14:30  
د. متاح على الرابط: <https://books.google.dz>

<sup>2</sup> وأعراب مصطفى، المعتقدات السحرية في المغرب. ترجمة: محمد إسماعيل، موقع محمد إسماعيل، تاريخ الاسترجاع: 2018/09/27، على الساعة: 14:20 د، متاح على الرابط: <http://aslimniet.Free.Fr>

<sup>3</sup> أعراب عبد الهادي، السحر لدى المرأة اعتقاد ثقافي أم ممارسة تقاوم الشرط النسوي. ثقافات، ( 1 يونيو 2016)، (ص.غ.م)، نقلا عن موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود. تاريخ الاسترجاع: 2018/04/06، على الساعة: 12:12 د. متاح على الرابط: <https://www.mominoun.com>

أوسحري<sup>1</sup>، غير أننا لا ندري فعلاً لماذا تلتقي كل الشرائح الاجتماعية وعلى مختلف مستوياتها الثقافية والمادية والطبقية عند عتبة المرأة اسمها الساحرة أو القزانة أو العرافة، ولسنا ندري ثانياً لماذا يصبر بعض الأفراد على المغامرة بأخر قرش يملكونه في بيت من بيوت قارنات الكف وليس بعض الأفراد فحسب بل تقريباً جل الأسر الجزائرية جهراً<sup>2</sup>، أما سرّاً فتنتشر جرعات السحر المأكول Doses of Eaten Magic و جرعات السحر المشروب Doses of Drink Magic ذلك السحر الداخلي المعتدي، الذي يطلق عليه هنري كولومب Henry Coulomb اسم نظام السحر- الأنثروبولوجيا .

أضافت طائفة من الدراسات الأنثروبولوجية والإثنوغرافية العلمية أثناء الحقبة الاستعمارية لبلاد المغرب، والتي عرفت من أكثر فروع المعرفة وصفاً للواقع التسميحي السحري المنتشر في أواسط العامة، من حيث نظرة الطب الشرعي Forensic Medicine وتصنيف أنواع السموم Types of Toxins الشعبية وكذلك توضيح مدى خطورتها على الأفراد، فشملت دراسات ميدانية وحقلية، منها دراسة الباحث الكولونيالي الفرنسي إدموند دوتيه في كتابه: السحر والدين في إفريقيا الشمالية Magie et religion dans l'Afrique du Nord، نشره بالجزائر عن مطبعة (تيبوغرافي أدولف أودان)، 1909، يشرح فيه أن موضوع الكتاب يتعلق بنشأة الفكرة السحرية والمقدس، ودراسة الإثنوغرافي شارل لوكور Charl lokur، في كتابه الطقوس والأدأ Le Rite et L'outil، المغرب، 1939، الذي يطرح فيه مشكلة الفرق بين الفعل التقني والفعل الطقوسي، إضافةً إلى دراسة الطبيب الشرعي شارنو حول وصفات التسميم الشعبية المعروفة تحت اسم التوكال، وكذلك الطبيب النفسي موشون الذي إهتم في كل ما يخص وصفات السحر والأسطورة والمخيال الشعبي. لذا سنتعرض في هذا المقال على خلاف المقالات الأخرى التي تناولت السحر والخفي بصفة عامة، أن نبين للقارئ أننا تخصصنا أكثر في ما يخص ممارسات سحر التوكال الأكثر منها فاعليةً، واقتناءً، وتسميماً، ومرضاً لدى أفراد المجتمع التبسي والذي عرف به النوع التّسوي أكثر من نظيره الذكوري، لكن لا يمكننا إلغاء هذا الأخير (النوع الذكوري) من الممارسة العملية للسحر الباطني. نحاول في الجزء الأول التعريف بالكلمات المفتاحية، أما في الجزء الثاني سنعرض أهم وصفات التسميم الشعبية المنتشرة حديثاً والتي تمارس من داخل البيوت كطقوس وممارسات تمّ توارثها عبر الأجيال من الجدات ثمّ إلى البنات ووصولاً إلى الحفيدات، مع توضيح

<sup>1</sup> دوتيه إدموند. السحر والدين في إفريقيا الشمالية، منشورات مرسوم، الرباط (المغرب)، (س.ن.غ.م)، ص ص 29 – 30. ويتصرف يسير.

<sup>2</sup> بدالك شابحة، الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي، دار السعادة، (ب.ن.غ.م)، (س.ن.غ.م)، ص 37.

المعنى الدلالي المفسر لتلك الصفات التي تحاط بمشاعر غيبية غامضة وتخلط في سرية تامة. ناهيك عن ما يترتب عنها من مخلفات مرضية كارثية عضوية، ونفسية، وعقلية، واجتماعية التي توصل حتمياً الشخص المغدور<sup>1</sup> أو ما يطلق عليه أيضاً عند المجتمع التبسي تسمية الشخص المَطْعوم أي ذلك الذي يوضع له الطَّعم السحري قصد اصطياده خفيةً وكذلك جكاراً فيه<sup>2</sup>، ويسمى أيضاً بـ الشخص المَرهوج<sup>3</sup>، فقد توصله هذه الجرعة إلى الغيبوبة، أو الجنون، فالموت السريع أو البطيء، حيث يتمحور هذا الخطر الفضيح تحت نوعين من التوكال: السحر الأبيض White Magic الذي هدفه الجلب والمحبة، أو السحر الأسود Black Magic الذي هدفه التفریق والانتقام، أين يعمل كليهما على هلاك الفريسة فيأخذ كل واحد منهما منحي حواسي أثناء عملية الاعتداء والانتقال إلى بدن المصاب سواء كان المفترس إنساناً أو حيواناً، حين تبدأ عملية دخول السموم مروراً بالحواس الخمسة<sup>4</sup>، أما في الجزء الأخير سيتم من خلاله إدراج جميع تلك السموم الأكثر انتشاراً خاصةً تلك التي نجدها في الأفراح، والمآتم، والأعياد الدينية، ونلاحظ وجودها حتى في الأيام العادية، ومن هنا يمكننا الانطلاق وطرح السؤال التالي: ما المعنى الدلالي الذي تفسره جرعات التسميم الشعبي (السحر المأكول) المنزلية المتوارثة من الجدات والتي هي حاضرة وبقوة في وقتنا الحالي مع بنات الجدات والحفيدات؟، وهل بالفعل الطقسي والأداتي الرمزي نستحضر واقعاً من القوى الغيبية التي هي لصيقة مع انتظامها بما يسمح للطقس بالاشتعال وبالتالي تفعيل تلك الأفعال السحرية لوجوب نجاح وصفات التسميم الشعبي؟،

<sup>1</sup> الشخص المَغْدُورُ: مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقي الشرقي ذياب، 51 سنة، بلدية الشريعة، 8 مارس 2019، وضع لنا كلمة (مَغْدَر) بفلان بمعنى خانه، وأساء غداه.

<sup>2</sup> الشخص المَطْعُومُ: مقتطف من مقابلة شخصية مع الروحاني محمد بن الطاهر، 85 سنة بلدية الشريعة، 10 أبريل 2019، شرح لنا أن الشخص المسحور بالتسميم الشعبي يطلق عليه تسمية الشخص المستغفل في أكله.

<sup>3</sup> الشخص المَرهُوجُ: مقتطف من مقابلة شخصية مع خالتي الطاوس، 50 سنة، بدائرة العقلة قرب بلدية الشريعة، يوم 3 جانفي 2018، وتعني الكلمة حسها، أنها مشتقة من الرَّهَج باعتبارها السُّم الذي يوضع في طعام الحيوانات التي قد تصيب الإنسان بالضرر قصد قتلها وإزاحتها من طريقه، وكلمة الرَّهَجُ: حسب التعبير الشعبي التبسي هو سم ذات أصل معدني، وهو حجر دائري أصفر اللون في نفس حجم حبة الحمص يباع عند العشابين.

<sup>4</sup> مقتطف من مقابلة شخصية مع الروحاني عبي عمر، 56 سنة، بلدية بئر العاتر، 17 جانفي 2018، والراقي الشرقي رضا، بمرسوط مكان عمله، 3 فيفري 2018، شرح لنا أنواع المواد السامة التي تستخدم في التوكال بتنسيق مع خادِم السحر الموكل داخل الجسم حيث تضرب المادة السحرية الجهاز المناعي بدءاً بالحواس الخمسة.

وفيما تتمثل تلك الصفات والطقوس الفعالة التي يعتمد عليها أغلبية القائمين بهذا الفعل الطقوسي المنزلي من هؤلاء السحرة سواء منهم (أصحاب السحر الشعبي أو أصحاب السحر الرسمي)؟.

## 1. جرعات السحرمأكل بين الطقس و الأداة

### 1.1. التسميم الشعبي المعنى والمدلول :

يعتبر سحر التوكال TOKAL Magic ما يطلق عليه تسمية نظام السحر- الأنثروبو- فاجيا حسب هنري كولومب على أنه يتكون من ثلاثة عناصر هي: (الضحية، الساحر، والمطبيب) تربط بينهما علاقة غامضة، حيث يعد هذا النوع ظاهرة مشتركة بين جميع الثقافات الإفريقية، وفي بعض الظروف التي تساعد على إنبثاق العدوانية. فالساحر- الأنثروبوفاجيا يفترس رمزياً أو خيالياً فريسته، والنتيجة هي موت الشخص الضحية أو إصابته بالجنون، فيلاحظ طبيب الأمراض العقلية والنفسية المريض، واضحة عليه أزمة القلق مع وشك حدوث الموت، واضطرابات جسمية متنوعة تؤثر على الوظائف الحيوية (اضطرابات تنفسية، قلبية، عرقية، وهضمية...)، وعلى صورة الجسد (الشعور بتحوله وتعرضه للاختلاس). والضحية يكون غالباً إما فريسة لهيجان حاد، أو على العكس مصاباً بالغيبوبة، وأحياناً يعين المريض الساحر بذكر اسمه، لكن في أغلب الأحيان يشير بخطاب متماسك تقريباً إلى إحساسات جسدية غامضة مرتبطة بالولوج، أو بالتعرض لـ الأفتراس Pénétration من طرف شيء ما، قوة أو كائن ذي شكل غير محقق إنساني أو حيواني<sup>1</sup>، عادةً ما يتوكل عن تلك المواد السامة Toxic substances أو الأخلاط السحرية Magical Blends النجسة داخل جسم المسموم عن قصد، حيث يتوكل عنها خادم سحر Magic Servant من الخدام الأرضيين الجن الأرضيين<sup>2</sup> أصحاب وحراس النجاسات، يعمل هذا الحارس على نشر تلك الأعفان وتفعيلها إلى جميع أنحاء الجسم، فتكون عواقب هذا الأخير (التسميم الشعبي) عبارة عن أضرار وخيمة في بدن المسحور أين يعبث به هذا الكائن العاصي كيفما شاء، وتختلف الإصابة على حسب الجرعة المعطاة للإنسان أو للحيوان من (ثلاثية طقس سحر التوكال) والتي تدخل ضمن درجة السمية Toxicity Degree من أنواع مقتنيات: السحر النباتي Vegan Magic، و السحر الحيواني Animal Magic، و السحر المعدني Metal Magic، و السحر ببقايا جسم الإنسان Magic of the remains of Human body، حيث تتحد تلك المكونات

<sup>1</sup> كولومب هنري، السحر- الأنثروبوفاجيا والعلاقة الثنائية. الموقع السابق، تاريخ الاسترجاع: 2018/05/23، على الساعة: 20:13 د، متاح على الرابط: <http://aslimniet.Free.Fr>

<sup>2</sup> الجن الأرضيين، أرواح خبيثة يستعين بها الساحر لإتمام مهمة السحر وحتى تتم حراسته داخل بدن المصاب، هذا النوع من الأرياح السلبية يختص بحراسة النجاسات.

وتمنح مع شدة درجة الاعتقاد Belief Degree وقوة الكلمة السحرية Magical word من طرف القائم بالعمل السحري لتهلك البدن فور توفرها وانتهاكها لحرمة، وسواء كان القائم بهذا السحر من أصحاب السحر الرسمي Magic Official، أو من أصحاب السحر الشعبي Magic Popular.

لذا يوضح معجم مقاييس اللغة ويعرف السحر Magic لغةً على أنه: سحر العضو، هو ما لصق بالحلوق والمريء من أعلى البطن يقال بل هي الرئة<sup>1</sup>، أما اصطلاحاً يعرفه الدكتور أحمد الحمد : أن السحر هو المخادعة أو التأثير في عالم العناصر بمقتضى القدرة المحدودة بمعين من الجن أو بأدوية استعدادات لدى الساحر<sup>2</sup>.

ويعرف التوكال على أنه: كلمة تخيف العامة وتعني بالتعبير الدارج كل ما يتم دسه للإنسان في الطعام أو الشراب من مواد سامة، بغية إلحاق الأذى به، وحسب الاعتقاد فإن حالة التسميم التي تنتج عن التوكال (التسميم الشعبي) تظهر من خلال بعض الأعراض المعروفة، كانتفاخ الجسم، والتقيؤ، وظهور بعض الأمراض الجلدية، وسقوط الشعر...إلخ، وبحسب نوع العناصر والمقادير المستعملة، يحدد المستفيد من العملية الأثر المطلوب كإصابته بمرض مزمن، قتل فوري أو قتل بطيء، وفي الحقيقة أن هذا الشكل البدائي من الانتقام الجبان (لأنه يتم دون مجازة) معروف منذ القدم وفي العديد من الحضارات، وتكفي نظرة على مصنفات الطب القديمة اليونانية والعربية لنكشف مدى اهتمام الأطباء العرب واليونانيين بأنواع السموم وطرق معالجة التسميم، ولا تزال تستعمل حتى الوقت الراهن بعض الصفات التي عرفت قديماً لعلاج أعراض التوكال. قسم الطبيب الشرعي شارنو في دراسة له عن التوكال خلال الفترة الاستعمارية، المواد المستعملة في المغرب، في وصفات التسميم الشعبية (المعروفة تحت اسم التوكال) إلى ثلاثة أنواع: سموم من أصل حيواني، سموم من أصل نباتي، سموم من أصل معدني، ويندرج ضمن النوع الأول بيض بعض الزواحف وبعض الحشرات وأيضاً رأس الغراب المحروقة وغيرها، وبالنسبة للصنف الثاني ذو الأصل النباتي، يتضمن الأوراق أو الثمار السامة لبعض النباتات البرية كتفاح الجن، (بيض الغول) الشديد الخطورة على صحة الإنسان، و(شوق الجمل) الشديد التسميم، بحيث يكفي غرام منه لقتل الإنسان، أما النوع الثالث من أنواع السموم ذات الأصل المعدني، فأشهرها الرُّهَج. وتباع هذه العناصر السامة لدى العطارين كأى مستحضرات عادية أخرى، رغم خطورتها الشديدة على صحة الإنسان، وتستخدم أغلبها مذابة في الوجبات المحلية الشهيرة كالكسكس والحريية (التي تخلط المادة السامة مع عناصرها الثقيلة) وأيضاً بعض المشروبات

<sup>1</sup> الحلي أحمد بن فارس بن زكريا وشركاؤه، معجم مقاييس اللغة، (د.ن.غ.م)، مصر، 1970، ص 183.

<sup>2</sup> الحمد أحمد، السحريين الحقيقة والخيال، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 1415هـ 1994، ص 51.

كالقهوة بدون حليب، ويمكن أن نضيف إلى تفسير الدكتور شارنو نوعاً رابعاً من المواد التي يعتقد العامة أنها تحتوي على عناصر سامة، وتتكون في الغالب من أجزاء من جسم الإنسان كالأضافر ودم حيض المرأة الذي يستعمل في وصفات التسميم طرياً، ولأن الموت في اعتقاد المغاربة يعدي، فإن كل ما يلمس جسد الميت، وكل ما يوجد في المقبرة ينتج بالضرورة الموت، ولذلك نجد من بين المواد المستعملة في وصفات التوكال أيضاً: التراب المجلوب من سبع مقابر مختلفة، وأضلع الموتى وعظامهم وأظافرهم، وماء غسل الميت وما إلى ذلك<sup>1</sup>

إن المطبخ السحري Magical Kitchen لدى المرأة يحمل في أرجائه العديد من جرعات الوصفات التسميمية Toxicological Recipes الشعبية الغربية والعجيبة، حيث أضافت له هذه الأخيرة ميزة سرية تم توارثها وتطبيقها عبر الكثير من الأجيال التاريخية، حيث تحرص تلك النسوة على إقامة الطقوس في مكان أصبح معروف لديهن ولا يخطر في حسابان الطرف الآخر ذلك المسكين الذي يعتبر هو المستهدف الوحيد، حتى يكون محل للتجريب الوصفاتي التسميمي والسحري، هذا السُم الشعبي ما أطلق عليه الجدات وبنات الجدات والحفيدات عند المجتمع التبسي مصطلح التَجْرَابُ<sup>2</sup>، حيث يصعب التصريح من طرفهن عن مقادير ومستلزمات تلك التشكيلة المسمومة Poisoned assortment التي تخطط في شكل وصفة وتؤخذ كجرعة سُم طبيعي طري بدايةً من المعمل التجريبي لسحر المرأة ألا وهو المطبخ السحري النسوي، والتي هي عادةً مشكلة من مواد سامة Materials Toxic و عقاقير خطيرة Dangerous drugs تضرب وتتلغ المخيلة عن طريق موروها بحاسة الشم فيصبح حينها توكال مشموم<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> وأعراب مصطفى. المعتقدات السحرية في المغرب. موقع محمد إسماعيل، الموقع السابق، تاريخ الاسترجاع: 2018/09/27، على الساعة: 14:20 د، متاح على الرابط: <http://aslimniet.Free.Fr>

<sup>2</sup> التَجْرَابُ: يقصد به المعالجون الروحانيون حسب المعنى الشعبي عندما يقال: فَلَأَنْ جَرَبْنَا فِيهِ أَلْسُخُورُ أين يلاحظ مفعولها على هذا الأخير بظهور بقع غريبة وكبيرة الحجم تشبه في شكلها مرض الجرب بارزا على مسامات الجلد.

<sup>3</sup> مقتطف من مقابلة شخصية مع الراقى لعموري عبد السلام، 53 سنة، 15 ماي 2018، يشرح لنا عملية الانتقال: أن التوكال المشموم يدخل الأنف ويستهدف الجهاز التنفسي كالأبخرة والعطور، والمأكول منه والمشروب يدخل الفم ثم الجهاز الهضمي كالمكروبيات والجراثيم والسموم في الطعام والشراب، أما المسموم فينتقل عبر الأذن ثم إلى الجهاز السمعي كتفطيره فيها أو سماع تعاويذ سحرية، في حين المنظور يدخل العين ويستهدف النظر كالكحل، أما إن كان ملموساً فيتسلل عبر مسامات الجلد ثم إلى الدم والعروق كالمراهم ومصافحة اليد المطلسة. هنا يكون القائم بالتوكال إمّا إنسياً يسمى توكال مباشر أو جنياً يسمى توكال غير مباشر.

وناهيك عن تلف الأعضاء الداخلية: (العضوية، العقلية، والنفسية) عند هذا الشخص المبتلى بهذا الداء الخطير. فهذا الطعم السحري Magical Taste النّجس الذي يصطاد به أبدان الفرائس البشرية، خاصةً بعد تجريب ذلك السّم وإثبات مدى فاعليته على فريسة تلك (البُكْمَة) أي فريسة (الحيوان) المسكين الذي يوضع لفترات طويلة تحت المراقبة المشددة من طرف المشعوذ إلى حين ملاحظة ذبول هذا الأخير وتدهور صحته شيئاً فشيئاً ويوماً بعد يوم، ويشترط من خلال هذا الفعل السحري الخفاء والسرية التامة، في حين يرادف هذا المفهوم الشعبي من حيث معناه العلمي حسب الباحثة المغربية نادية بلحاج Nadia Belhadj في كتاب السحر والتطبيب في المغرب، الدار البيضاء، 1986 مصطلح التّسميم الغذائي Poisoning Food الذي يتم عن قصد ومن دون مواجهة، حيث يستعمل فيه مواد قذرة، نجسة، وسامة تعمل على التّسلل ثمّ الاستقرار والانتشار في بدن المصاب، فيبقى المسموم دائم الألم والأسقام ولا يلتقي حينها بحياته الشخصية، ولا الزوجية، ولا حتى العملية وإنما يتفرغ هذا المتسمم للشكوى المستمرة من شدة توفر الكثير من الأمراض المتعددة والمتواصلة. حينها سعى ميلود طواهري Meloud Towahri في كتابه المقدس الشعبي (تمثلات، مرجعيات، وممارسات)، بيروت (لبنان)، 2016، إلى وضع تعريف شامل لـ الجرعة Dose أو الوصفة Recipe في تعبيره: أنها تفصيل المواد والظروف والطقوس التي تدخل في تحضير العملية السحرية، وتتضمن عناصر وطقوس يحدث تفاعلها السحري (حسب المعتقد) في تحقيق الغرض، فهناك طقوس يدوية (كتابة الأسماء على قطع ورقية، تعليقها في الهواء وعلى الرأس، إعداد الحناء وتخصيب اليد بها)، وطقوس شفوية (قراءة الأسماء)، تضاف جميعها إلى العناصر المأثرة الأخرى (البخور) لإحداث نتيجة ما. لكن حسب دوتيه: نجاح تلك الطقوس والوصفات السحرية على الواقع في الاعتقاد بوجود الجن أو خادم تتطلب استمالته القيام بطقوس وشروط معينة<sup>1</sup>. فالطقوس بصفة عامة هي مرافقة للعمل السحري حتى يتم من خلالها بلوغ أهداف معينة، فیدخل ضمن مواضيع الطقوس السحرية Magical Ritual مثلاً طقوس المرور Rite de passage يؤدي في شق كبير منه وظيفة شخصية المقدس الرمزي Holy Symbolic داخل مسرح اجتماعي وأنثروبولوجي شعبي بالأساس<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> طواهري ميلود، المقدس الشعبي (تمثلات- مرجعيات- وممارسات). دار الروافد الثقافية (ناشرون)، بيروت (لبنان)، 2016، ص 66.

<sup>2</sup> حمودا حنان. "الماء كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب"، جامعة محمد الخامس (الرباط)، 2016، العددان 33 – 34، ص 147.

## 2.1. سحر التوكال والرمز والدلالة :

أصيب العالم يونغ Young خلال رحلاته إلى إفريقيا وأمريكا والهند، بالدهشة والفتنة في أن معاً لدى اكتشافه أنَّ الحياة الاجتماعية للشعوب التي إلتقى بها كانت عائمة كلياً في عالم رمزي Symbolic world تتجلى فيه محتويات اللاشعور في الميثولوجيات والطقوس الاجتماعية والسلوكيات الفردية والفنون<sup>1</sup>. في حين يتبعه ويلاصقه بصفة دائمة المعنى الدلالي Semantic Meaning للأشياء التي تعمل بدورها على تفكيك وتفسير كل تلك الرموز والشيفرات المعقدة التي تتمتع بالطابع الثقافي الشعبي، كما هو الحال عند المجتمع التبسي حيث نلاحظ العديد من تلك الطقوس، والتعاويز (القُرَبَات)، والأدوات التي تُفعل من خطورة تسميم سحر التوكال وكأثلة على ذلك: طقس الحضرة أو خلوة المرحاض Toilet retreat أين يجتمع الجن اليهودي وفي الوقت الذي يتقرب إليه فيه بتلك النجاسات يتم هو بدوره المهمة الموكلة إليه بكل سرور، حين يسعد ويتلذذ بالتغذي عليها وحراستها داخل بطن المسحور، أمّا طقس قلب الطاجين Tagine heart على قفاه والذي يسعى بالدرجة (التبسيّة) أيضاً بـ (مَاعُونُ الْكُسْرَة)، حيث يقصد بهذه الممارسة تدوير العقول والقلوب بنسبة 180 درجة لدى كل من: (الزوج، أو الزوجة، الفتاة العزباء، العجوز، العشيق، أو العشيقة، العدو الرجل، أو المرأة العدو... إلخ) بواسطة هذا الطعم الشعبي ذا الطابع السحري القوي والفتاك، بينما نجد توكال من نوع آخر يمارس من فوق سرير الزّوجية Matrimonial bed الذي يرمز للعلاقة الحميمة وحُب الامتلاك ومدى قوة التشبث بالطرف الآخر، في حين تفسر ممارسة دق المواد النّجسة في مهرّاز النّحاس Copper mhras الذي يحمل في شكله الخارجي قرون تدعى (قرون الشيطان)، وهذه الأداة تندرج ضمن الموروث السحري المتزلي الذي يتباهى بمفعوله القوي على مرّ الأجيال والعصور، ولكي لا ننسى رمز القهوة بدون حليب Coffee without milk هذا الطقس الذي كسر حدود المعقول وزرع فوبيا خوف شديدة في نفوس الناس حتى من خلال مناسبات الأفراح السعيدة ورغبة من هؤلاء الناس في أخذ الحيطة والحذر لأنّ (الجن) اليهودي يعيش هذا اللون ويجر مطعومه إلى سواد المعيشة حتى تأخذ حياته لون الظلام الدامس من هذا السحر الأسود اليهودي الذي يصنف من أصعب أنواع السحر الجسدي التّسميمي.

وحق لا ننسى كذلك رمز المأكولات الشعبية التي يوضع فيها هذا السحر الباطني كالكسكس Couscous و الشخشوخة Chakhchoukha اللّتين يعرف عليهما شعبياً على أنهما من المأكولات

<sup>1</sup> بران جان، الرمز والسحر. ترجمة: محمد إسماعيل، الموقع السابق، تاريخ الاسترجاع: 2017/03/13، على الساعة: 12:30  
د. متاح على الرابط: <http://aslimniet.Free.Fr>

الثقيلة والمشبعة للبطن وفي حين نزولها في المعدة ومرورها إلى الأمعاء تثقلها وتعطل عملها لاحتوائها على جرعة السُّم الطبيعي Natural Poison وكذلك اتحادها مع خدام العالم الغيبي والماورائي، حيث ترافق تلك العملية التَّسميمية الشعبية والمنزلية قوة في الكلمة السحرية التي تخرج من تلك الأنفس البشرية الخبيثة فور التردد بها لتحدث ألياً الضرر والتوكيل المعهودان (بتثبيت العهد الذي أعطاه الجن الموكل للساحر المشعوذ) والمتمثل في شدة الاعتقاد في سُمية الجرعة المعطاة، وكمثال على النوع الرابع من سموم السحر المأكول نجد سموم بقايا جسم الإنسان التي تدمج مع قوة الكلمة السحرية في قول: عَطَيْتِكَ رَيْقِي تَبْعُ طَرِيقِي حيث تقوم المرأة بالتلفظ بتلك الكلمات وهي في خلوة بيت الراحة (المرحاض) مخاطبةً الوصفة ببعث تلك الطاقة المغناطيسية التي هي مخزنة في النَّظرة وفي الكلمة لتنتقل في شكل سهام ملعونة مسمومة لتصيب جسد (المُؤكَّل) بصفة مباشرة تشبه في ضررها وفي مجمل الأحيان سحر ضربة العين Magic blow of the Eye، والتي يندرج معناها في أَنَّ القائم بهذا الفعل سواء في جانبيه الطقوسي والأداتي يستحوذ على معنى واحد ألا وهو إعطاء جزء من لعبه للمغدور حتى يتبع طريقه حينها يُعْمَ عليه بغشاوة على عينيه وعقله، هنا نجد الثقة عمياء وواضحة من طرف فاعل هذا التوكيل خاصة أثناء الاستغاثة بـ خادم سحر من الجن الطيار Pilot Jinn أسود من عُمار بيوت قضاء الحاجة والعُمار اليهود. بالإضافة إلى ذلك طقس يحوي مشاعر غامضة عند نسوة منطقة (الْعُقْلَة) حيث يباشرن توكالهن لأزواجهن بـ وسخ الأذن Ear Dirty اليمنى واليسرى من فضلات أذني الزوجة، أو من فضلات الأم، أو الأخت... إلخ، حيث تقام هذه الوصفة بهدف تريبض الحبيب الهارب من معشوقته أو لإخضاع الأب أو الابن القاسي على أسرته.

وفي هذه الوصفة تأخذ المرأة المحرومة أو المجرّحة ماسح للأذنين وتمسح به وهي تردد عدد (سبع مرات) سَبْعَ سَمَواتٍ وَسَبْعَ أَراضي وَسَبْعَ أَيامٍ لِي كَائِنِينَ تَرْجُعُونِي فَلَأَنَّ وَلَدَ فُلانةَ لَفُلانةَ بنتُ فُلانةَ، وبعدها مباشرة حسب شهادة المبحوثة: (يُزَجُّ الرُّاجِلُ بِجُرُودُوا) أي يحمل ثيابه التي عليه ويأتي خاضعاً طائفاً، وتؤكد المبحوثة على أنها وصفة قوية ومجربة يتم من خلالها الرجوع السريع، ويمكن ترجمة الهدف الخفي من رمز وسخ الأذنين قصد سماع الكلام عن طريق حاسة الأذن وبالتالي تنفيذه دون أدنى نقاش، وأن يأخذ هذا السحر السمعي مكان تواجد شمع الأذن، وبالخصوص عندما يستقر ذلك الشَّمع داخل المعدة وقتها تحدث خُصَّة للرجل المسحور فور سماعه لصوت تلك المرأة التي زودته بجرعة بذلك الطَّعم، ويحكى أيضاً أن في منطقة الظَّهيرة في بلدية بئر العاتر (عَرَشٌ وَلَدٌ حُمَيْدَة) على أنهم يعتمدون في الغالب على أضحية عيد الأضحى في طقوسهم المعظمة، ومن أجزاء جسم هذا الحيوان تأخذ عين النَّعْجة مع التعزيمية: شَفَكْتُ بَعَيْنَ السُّبْعِ وَشَفَتَيْنِي إِنْتَ بَعَيْنَ النَّعْجَةِ فمفعول هذه الوصفة عند الأكل قوي جداً حيث يصير المستهدف من جنس الرجال مثل أنثى الغنم (النَّعْجَة) لا يتكلم مثله

مثل هذا الحيوان الأبكم ويصبح كلامه حينها يرتبط بموافقة صريحة من تلك المرأة التي قامت بتوكاله، فتعمل تلك التشكيلة التسميمية على مساعدة المرأة في وجوب الطاعة وأن تترك الناس الآخرين يهابون منها ويحترمونها فور إقبالها عليهم.

وتعتبر أوقات غالبية تلك الطقوس في أيام (أَلْعَوَاشِيرُ) ما يعرف في الدين الإسلامي الأيام العشر الأولى من ذي الحجة حسب تدين الفرد التَّبَسي أنَّ لها استجابة ربانية فورية. أمَّا من ناحية سموم سحر التوكال النباتي والمعدني كأن تحرص الزوجة على أن تحرق قلب زوجها وتعمل على الانتقام منه والإتيان بأخترته في أقرب الآجال فتعطيه خلطة تسميمية ليست سحرية مشكلة من نبات الشكران Hemlock مع القليل من الرصاص Conduire أو القليل من النحاس Cuivre وتدهسها في طعامه، حيث تعرف هذه الجرعة على أنها حالة تسمم إجرامي ولا تحمل في طياتها ذلك الطابع السحري المعروف في أوساط العامة لكن هذه النباتات والمعادن هي لوحدها كفيلة لتحقيق المبتغى والافتراس الجسدي المطلوب عن طريق هذا القاتل الصامت سواء السريع منه أو البطيء.

كثيراً استخدم تلك الوصفات حين كثر الطلب على تلك المقتنيات الموجودة عند بائعي الأعشاب وفي بيوت الشِّوفاة، والذي يلاحظ فيها رواج لمواد غريبة خاصة خلال الأيام المقدسة في الدين الإسلامي، وهذه المناسبات الدينية لها فضل عظيم عند الله عز وجل ك (شهر شعبان، عيد الأضحى المبارك، عاشوراء، العشر الأواخر من رمضان وليلة القدر) حيث يسحرفها ويجدد السحر في كل عام، حين يزيد الإقبال قبل ليلة 27 من رمضان لاقتناء تلك العناصر الطبيعية ك (الذباب الهندي، بيض الحرياء، رأس الغراب، والديك الأسود، وجلود بعض الحيوانات مع مخلفات أخرى)، وغالباً ما يكون هذا السحر مرتبطاً ب جلب الحبيب والعلاقات الزوجية مثل تطويع الزوج وإخضاعه إلى عش الزوجية إن كان نافرًا منه، بالإضافة إلى نظيرتها الأخرى من أعمال الشعوذة التي تخص الانتقام أو رد الصعصعين بين النساء نتيجة الغيرة الحاقدة.

فهذه القناعة تزداد رسوخاً عند نساء مدينة تبسة وفي اعتقادهن أنَّ في هذه الليلة يطلق صراح الشياطين المصفدة حينها يطلبن النسوة الساحرات حوائجهن من الخالق مع إيمانهن الكبير بالموافقة الإلهية وحينها يظل ويستمر هذا التوكال ليبقى نافعاً لمدة إثنتي عشرة شهراً بالكمال، حيث لا تجد بعض الأمهات العالمات بوصفات التسميم الشعبية حرجاً في تحذير أولادهن من الأكل عند الأقارب والأصدقاء حتى في الأيام العادية على خلاف أيام العواشير، فقوبيا الخوف من أكل طعام

مَخْدُومٌ<sup>1</sup>، أو إستنشاق روائح أو بخور مَبْرُومٌ<sup>2</sup>، أو سماع مكاملة من جهاز مَخْمُولٌ<sup>3</sup>، أو التكحيل بكحل عين مَذْفُوقٌ<sup>4</sup>، أو لبس لباس مدهون بدهن مَمْرُوجٌ<sup>5</sup>.

هذا لأن في مقدمة تلك الوصفات التي يتسارع عليها الفتيات حديثات الزواج وَصْفَةُ أَلَكْسَكَّاسٍ التي يتحول فيها الضَّحِيَّةُ إلى شخص شبه أخرس ومغيب بعد أن يتناول من قطع أَلْقُقَالٍ مضاف إليه نبات: أَلْسَاكْتَةُ وَالْمُسْكُوتَةُ أو أَلْبُكْمَةُ أو أَلَلْطُمَةُ أو أَلْكُفِيَّةُ التي هي في الحقيقة ما يروض به النساء (أَلْتَبْسِيَّاتٍ) أزواجهن المشكلجين والشكاكين، وحتى لا ننسى ذلك الطقس المشهور في الأعراس الموجودة على الشرق الجزائري كَشَاةِ أَلْحَلَّالِ التي تؤخذ كهدية من أهل العريس إلى أهل العروسة فيقام عليها هي شخصياً سحر التوكال المباشر، حين يطلب نسوة أهل العريس تشريب هذا الأخير (كبش العروسة) السكر والحليب وقوم بهذه الممارسة التوكالية امرأة كبيرة في السن ذلك بترديدها وتلاوتها لبعض التعاويذ بصوت خافت وغير مسموع.

وتظهر هنا ممارسة أخرى على نفس الفريسة ألا وهي طقس سحر صَاقٍ و قَلْبٍ و رَأْسٍ تلك الشاة، ويعرف الهدف منها هو إبقاء رأس الزوج مطأطأً تحت سيطرة تلك الزوجة، وأن يعمل على سماع كلامها بالكامل كما فُعل بـ صَاقٍ وقلب كبشهما. فكل محاولات التوكال هنا واحدة ولها تأثيرها الخبيث المعروف عند المجتمع التبسي الذي عادةً ما يظهر على شكل رموز من خلال الكوايس التي ترى في الأحلام المتواصلة ك شكل رمز (فأر)، أو رمز (أكل طعام مَنَسَخ)، أو طعام به (دود)، أو رؤية المرأة المتسمة بالتوكال أثناء نومها على أنها (حامل) بطفل في بطنها، في حين يقاها رؤية رمز (القيء) واستفراغ السموم من طرف الشخص المتسمم وهو نائم، يظهر هذا الرمز فعلاً ليدل على المعنى الدلالي لعملية

<sup>1</sup> مَخْدُومٌ: بمعنى أكل طعام قد تمّ تشكيله يدوياً، أي له طابع سحري منزلي من المطبخ النسوي.

<sup>2</sup> مَبْرُومٌ: بمعنى استنشاق روائح أو بخور مختارة بدقة وبرمها بلغة دائرية شعبذية لتصبح جاهزة في أن تدخل الأنف وتضرب بقوة الجهاز التنفسي.

<sup>3</sup> مَخْمُولٌ: بمعنى الهاتف المحمول الذي يستقبل المكالمات وفي الأخير قد تكون تلك الكلمات مسمومة عن طريق تدنيسها بتعاويذ سمعية تنتقل بهدف (سحر المحبة) أو (سحر الانتقام) بدايةً من الذبذبات الصوتية الموجودة في الهاتف لتدخل الأذن والجهاز السمعي.

<sup>4</sup> مَذْفُوقٌ: بمعنى وضع تلك المقتنيات السامة التي يراد بها التكحيل داخل العينين حيث تدق في المهراس النحاسي (مهرز قرون الشيطان) حيث تحرص المرأة الساحرة على دقها بـ الدَّقِّ اليدوي السريع.

<sup>5</sup> مَمْرُوجٌ: بمعنى خلط سموم تلك الوصفة بواسطة اليد البشرية ثمّ يدهن بها على جسم من عمل له سحر التوكال فتصبح حينها الجرعة عبارة عن شكل مرهم تسميقي نسوي بإمتياز يستخدم لتوكال كل الفئات والشرائح الاجتماعية المغدورة.

الشفاء، ويصبح رؤية تكرار تلك الأحلام عند تناول المصاب لبعض الوصفات التطيبية القرآنية فور مباشرته عملية الرقية، وهنا تعرف على أنها بداية لظهور بوادر الشفاء ليستبشر حينها المتسمم ببداية علاج مباركة ونهاية سُقم أكيدة من وحي الله عز وجل.

## 2. نتائج البعد ( الأنثروبو - رمز - دلالي ) لـ ( التَّسميم الشعبي )

### 1.1. الطريقة والأدوات:

تم الاعتماد في هذه الدراسة الأنثروبولوجية لظاهرة السحر بـ التَّسميم الشعبي عند المجتمع التَّبسي على المنهج الوصفي Descriptive Method، و الإثنوغرافيا Ethnography باعتبارها الأُرضية الخام في بحثنا الحالي، وقد إرتأينا الملاحظة بالمشاركة Participant Observer كأداة رئيسية لجمع المعلومات، و المقابلة المعمقة Propondeur Interview والإخباريون Newsletters كواسطة بين الباحث الفعلي و العينة القصدية Sample Intentional الهدافية التي تمثل المبحوثين الأصليين وكذلك التسجيل الصوتي Enregistrement audio والتصوير الفوتوغرافي Photographie.

ولأن الظاهرة تعتبر من ضمن الطابوهات Les Tabous تمَّ استنطاق عينة الأفراد المختارين بتقصص الدور ومحاولة التردد على المبحوث الواحد العديد من المرات إلى حين كسب ثقته التامة، حتى يتسنى لنا التفريق بين: (الطقوسي، الأداتي، المرضي و التَّطبيبي) الذي هو مخفي ومحاولة نقله للعلن.

### 2.2. النتائج ومناقشتها:

يظهر لنا من أول وهلة، أن الطقوس التَّبسية تنشر السحر بالسُّم الشعبي، حيث لا تخلوا تلك الطقوس السحرية المنزلية في مدينة تبسة وما جاورها من قرى تابعة لها من وصفات السحر بالسموم الطبيعية المتنوعة، فتلك العادات والتقاليد السحرية تعتبر طقوس توكال حرة يتم المشاركة فيها علناً في الأعياد والمناسبات الدينية وفي حفلات الزفاف وحتى في المآتم، فتلك الوصفات تتشارك مع هذه الأخيرة في المقتنيات والمعدات التي توحى جميعها بالموت وهلاك جسد الإنسان (المُؤكل). يظهر لنا طقس تسميمي توارثي يسعى لدى المجتمع التَّبسي بـ شاة الحَلال وهي من الوصفات التَّسميمة المعتمدة في عادات الزواج، أين يخصص له بالخصوص اليوم الأول من أيام الزفاف الثلاثة، حيث يتم فيه إتمام طقوس العبور فيسميه أفرادهُ يُؤمُّ الكُتبش، حين يعطى لهذا الأخير (الكُتبش) الحليب والسكر ليشره مع قراءة بعض القُرَيات أي يردد عليه بعض القراءات الشعبية ثمَّ يذبح بعدها وهو واقف على قدميه،

وحسب اعتقادهم أن هذا الفعل التوكالي الذي يفترس هذا الحيوان المسكين هو يترجم بالضرورة دوام بياض المعيشة و حلاوة الحياة الزوجية و وقوف سعد العروسة مثل انتصاب العمود ممثلةً على تلك الشاة، وبالتالي استمرار هذا التوكال بداية على مستوى جسم الأضحية المسخرة في عقد القران ووصولاً إلى جسم الرّوج في النهاية، فلاحظنا أن شحوم بطنها شخمة ألفاذ التي تنزع منها تقلى مع الزيت والسكر لتتناولها الفتيات اللاتي تأخر زواجهن اعتقاداً منهن أنها تجلب النصيب، أما عن طقس الصّاق و القلب و الرأس تمارس كلها في اليوم الموالي يؤم الرّخي الذي تقرأ فيه الفاتحة (عقد قران العروسين)، بعد طهيها في ألفاذ أن ذلك الإناء الكبير الذي يطهى فيه المأكولات في الأفراح والمآتم المعروف لدى عامة الناس، حيث يتم إرجاع كل من الصّاق والقلب وأخذهما كهدية لياكلها العريس مع أصحابه، وأمّا الرأس فيطهى بوسخ شعره ودمه في الماء والملح ثم يفصع إلى شطرين اثنين من جهة الفم حيث يفتح بقوة من طرف العروسة بين فتحتي قدميها، تباشر العروسة هي الأولى بتناول القليل من لسانه ثم تقوم بتوزيع البقية على الفتيات اللاتي لم يتزوجن من باب التفاؤل والبشارة، لكن هي في الحقيقة عملية توكالية غير مباشرة ونتيجتها لا يحمد عقباها.

جدول الصور رقم 01: صور ملتقطة من الميدان التبسي توضح طقوس ومقتنيات شاة الحلال من الوصفات التسمية المعتمدة شعبياً والمتوارثة من عادات الزواج



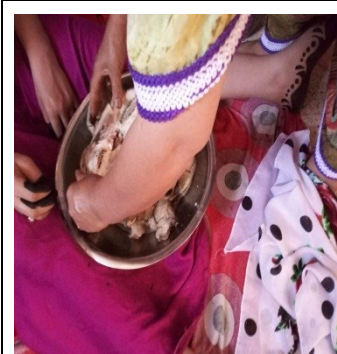
رأس الشاة جاهز للتسميم بعد طهيها في الماء دون ملح



رأس الشاة الحلال يغلى في الماء دون نزع الشعر منه



شاة العروسة تسقى الحليب والسكر

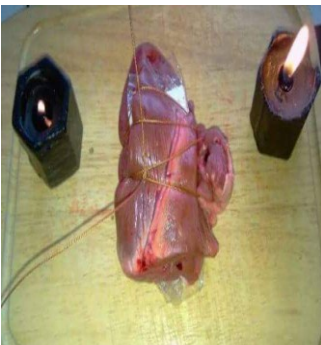
|                                                                                  |                                                                                   |                                                                                    |
|----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|
|  |  |  |
| <p>قلب و ساق الشاة الحلال يقدم كبدية يأكل منها العريس لوحده أو مع أصدقاءه</p>    | <p>شجمة كرش شاة العروسة تغلى مع السكر ثم تتناولها الفتيات العازبات</p>            | <p>يفتح رأس الشاة الحلال بيدي العروسة وبين قدميها</p>                              |

المصدر: أ. هيبية بوعروج و د. نور الدين جفال: (2018 – 2017)

وتلعب أضحية عيد الأضحى دور الطقوس الاحتفالي الإسلامي في عاداتها الطبيعية والقربان الذي يتقرب به في اليوم العاشر من ذي الحجة إلى الله تعالى، والواضح في هذه الضحية من أقنعة ومساخر وطقوس سحرية تقام من داخل البيوت بصفاء وحسن نيّة، في حين نلاحظ الوجه الآخر عند نسوة (تبسة) ما يصنعونه بأجزاء منها بعد إتمام عملية الذبح مباشرةً. فهذه الذبيحة الدامية تدشن دورة طقوسية بتسييح دمها والتبخير بالقليل منه أو شربه قصد الرؤية والتبصير أو يقدم كإضافة في الوجبة الرئيسية في الخفاء بعد انتهاك مقدسات تلك المسخرة وبإضافة بعض التعاويذ السحرية عليها، ثم تسليخ وتنزع منها الأحشاء لتستفرد ربّة البيت بـ المارّة أو القلب أو الكتف الأيمن أو أجزاء من الرأس لإعداد وصفاتها التسميمية مع وجبة الكسكس أو الشخشوخة أو شربة الفريك ليتناولها زوجها أو أحد من أفراد العائلة يراد منه الطاعة والخضوع الدائمين، حيث يجدد هذا الفعل السحري من كل عام كطقس ضروري يختم من خلاله السنة الماضية.

فإذا ما استعرنا هذا الفعل المندس المطبق على المقدس من الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية نلاحظ بروز بقايا معتقدات وثنية وإستمرار وجودها إلى وقتنا الحالي وفي هذه الفريضة الدينية بالتحديد على الرغم من عمام التنوير الإسلامي.

جدول الصور رقم 02: صور ملتقطة من الميدان التبسي توضح طقوس ومقتنيات التسميم الشعبي ب  
أضحية العيد الكبير تلك الذبيحة المسخرة التي تمارس في الأعياد الدينية

|                                                                                   |                                                                                    |                                                                                     |
|-----------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|
|   |   |   |
| المراة                                                                            | يسبح دمها في ركن من أركان البيت                                                    | ذبح أضحية العيد                                                                     |
|  |  |  |
| ثرث شاة العيد                                                                     | قطعة من اللحم مربوطة بعقد سحرية                                                    | فضلات الشاة قبل ذبحها                                                               |

المصدر: أ. هيبة بوعروج ود. نور الدين جفال: ( 2018 – 2019 )

إن تزايد قلق العائلات التبسيّة من توكال الأفراح و المآتم في الواقع قلق كبير، وهو في تزايد مع ظهور فوبيا خوف شديدة ومتواصلة إلى يومنا هذا، حيث يحكى أن غالبيتهم سعوا جاهدين إلى الإقلاع عن تلك العادات الطقوسية المرافقة لعملية (الاحتفال) و (الدفن) خاصةً تلك التي تنبع من تقاليد المنطقة وموروثها الثقافي اعتقادًا منهم أن لها طابع توكالي باطني خطير، فمن تلك الأعمال السحرية ما يتم تشكيكه مسبقًا قبل أيام من استهداف الشخص المغدور، لحضبتها تمر المادة التسميمية بعدة طقوس عبور منها: كضغ مقتنيات السحر في (فم ميت) توفي حديثًا، ويروى أن الإشراف يكون على أيدي عمال تغسيل الميت وحراس غرفة التبريد داخل المستشفى، وكذلك يجب علينا أن نذكر منها أيضًا تلك الاستغاثة السحرية الإجرامية الممارسة والتي تتمثل في البحث عن جثث (الطيور الأجنّة) قبل أن يتم فقصها، فوضع هذا السّم السحري أمر هين بالنسبة لهؤلاء ومثال على ذلك وضعه في كأس عصير العروسين ليلة حتهما وقبل ليلة الدخلة بيوم واحد حتى يحصل التنافر والتشتت والجنون المحتمين.

ومن هنا نلاحظ الكارثة العظمى حين يكون الناس مشغولين في حدث الحزن على الشخص الميت فيقابلها التدبير التسميمي من الناحية الأخرى ممن ينتظرون مثل هذه المواقف الحزينة حتى يحققون من خلالها مصالحتهم الذاتية عن طريق هذا الممر السحري المميت، ويكون الغرض من هذا الفعل الموت في الدنيا للشخص المستهدف بفعل من البشر وقبل أن يحدث له الانتقال الحقيقي من الله، يفسر نجاح هذا السحر عند امتزاجه وملاسته مع تلك المادة السحرية النّجسة والتي أفرزها بدن الميت من مكروبات خطيرة تفتك بجسد الضحية مهما كان نوعه، هذا السحر الجسدي مارسته العائلات التبسيّة عبر العصور من خلال تواتر ما يرويه العديد من نسوتهم بخصوص طقوس عادة ما يمر بها الدفن الجنائزي والتي يرافقها في جميع حالاتها العمل السحري المتوارث من مقتنيات ك (ببقايا من جسم الميت، وشعره، وماء وصابونة تغسيله، وأطرافه) فثلا يديه يتم بهما قتل الكسكس أي تحريكه بها، وننتقل من هنا بمحاولة الإقرار للآخر بوضع تعقيب بسيط عن النسوة الساحرات على أنهن نساء من صفاتهن أنهن مضطهدات ومقهورات من علاقات زوجية فاشلة، أو أن إعتبارهن لمثل هذه الممارسة على أنهن على قدرة من تحريك وإخضاع القدر وإجباره على تحقيق انتقامهن وأمنيتهن...

لأن هذا النوع من الأسحار معبر سريع لترويض الزوج والذكورة المتسلطة التي تتمثل في ممارسة القساوة والتعنيف، حينها يتم تحويل يد هذا الأخير وسلوكه إلى كائن مطيع عن طريق احتسائه لجرعة التسميم الشعبي المباشر ونقله إلى إنسان حنون وعطوف وذليل فتتلاشى منه الرجولة على

الفور، حيث يصبح مثله مثل الحيوان الذي لا حول له ولا قوة (لا يهش لا ينش) وتحل محله المجروحة لتصبح هي صاحبة القرار وتؤسس بفعلتها الشنيعة السيطرة التامة وتكون هي الأمرة الناهية.

جدول الصور رقم 03: صور ملتقطة من الميدان التبسي توضح طقوس السحر المأكول التي تعد منزليًا في الأفراح وفي المآتم

|                                                                                   |                                                                                    |                                                                                                                   |                                                                                     |
|-----------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------|
|   |   |                                  |   |
| عصيدة صباحية العروسة                                                              | حليب جماعة العروس (يوم قراءة الفاتحة)، أو يوم (عقد القران)                         | ماندة تحتوي على طقوس وممارسات سحر التوكال التي يتسمم بها أثناء نفاس المرأة<br>توضع في أكلتي: (السويكة و البركوكش) |                                                                                     |
|  |  |                                 |  |
| وليمة المسكن الجديد ما يسمى شعبيًا<br>بـ يوم (صبان الدالة)                        | طميئة يوم تحزيم العروسة                                                            | وليمة اللمة في الأفراح والمآتم                                                                                    | حلويات الأفراح بجميع أنواعها                                                        |

المصدر: أ. هيبه بوعروج و د. نور الدين جفال: ( 2018 – 2019 )

اكتسح موضوع السحر بالسُّم غالبية أفراد المجتمع التبسي حتى أصبح حلاً لتزويج (المطلقة والأرملة، إرجاع الهارب عن أهله، الانتقام، المحبة، الحسد والغبطة، الهلاك، القتل، التمريض... إلخ).

ومن مجمل تلك الأهداف أغراض لا تنتهي.... فعلاً أمر مثير للجدل لأن عواقب هذا النوع من الأسحار وخيمة على بدن الشخص المسحور، فتعمل تلك السموم على إمرضه عقلياً، ونفسياً، وعضوياً، وناهيك عن القتل السريع أو القتل البطيء الذي يثبت فعلياً مع مرور الزمن. حيث يستخدم القائمين بهذا الفعل السحري العديد من الصفات والعمل على تجربتها إمّا دفعةً واحدةً أو تصبح طعمًا يؤخذ بالتدريج، ومن تلك المواد السامة الكثيرة في مدينة تبسة نلاحظ انتشار قتل (القطط والكلاب... إلخ) واستخدام أجزاء تلك الجيفة كمركب رئيسي في الوصفة التوكالية، وبالإضافة إلى (جلد التمساح، دم العصفور، الغراب، السلحفاة، دم الغزال، فضلات بعض الحيوانات وفضلات الإنسان من دم حيض ومني الزوج، اللدّون، السّاكنة والمسكوتة، كف الضّربان، البُكمَة... إلخ).

وكذلك ترافقها العديد من الطقوس الملازمة لهذه الجريمة الجسدية النكراء في حق الإنسان والحيوان، فهذا الأخير المسكين لم يمنع هو كذلك من التجريب، لأن مادة السحر تعطى له على شكل جرعات ليتناولها أو ليشربها هو أولاً، وفور ملاحظة التأثير والذبول التدريجي عليه شيئاً فشيئاً حينها تنقل مباشرةً المادة السامة لتوضّح كطعم للإنسان، وتقام طقوسها في أوقات وأيام معينة عند البعض حين يتم إعدادها في الأعياد الدينية ك (ليلة السابع والعشرون من رمضان، شهر شعبان، عيد الأضحى، عاشوراء... إلخ) وفي زمن معين مثل الفترة الممتدة ما بين (العصر والمغرب)، ويتم الاحتفاظ بها في البيوت لاستعمالها وقت الحاجة.

## 1. الاشكال والجداول

فقد عمدنا في هذا الجدول التوضيحي والتصنيفي الخاص بالجزء الأول والثاني من موضوع دراستنا إلى نبين أنّ مقتنيات السحر الجسدي المسكوت و المسكوت عنها، أكثرها اعتقاداً وممارسة لدى المتعاطين كل عنده على حسب رموزه الثقافية المحلية وعاداته المتأصلة. وما ينتج عنها من أمراض عضوية، نفسية واجتماعية خطيرة، جذبنا الموضوع إلى رصد دلالاتها الرمزية من قريب ومن بعيد في الجوانب: الطقوسي، الأداتي، المرضي، والتطبيبي حسب المعتقد الشعبي السحري.

| توكال المحبّة  | توكال الانتقام |
|----------------|----------------|
| هدفه           | هدفه           |
| (السحر الأبيض) | (السحر الأسود) |

|                                                                                                                                                                                                                                                              |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |                 |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-----------------|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- الزنزار</li> <li>- الزبيب، التمر</li> <li>- الحناء</li> <li>- السينوج</li> <li>- الزعفران</li> <li>- المسك الأبيض</li> <li>- سكر نبات</li> <li>- ماء الورد</li> <li>- كسكسي البارود</li> </ul>                      | <ul style="list-style-type: none"> <li>- الساكتة و المسكوتة الخاصة بالأكل</li> <li>- الحيّة و الميتة</li> <li>- الحلتيت.</li> <li>- شدة الجمل.</li> <li>- الفلفل الأسود</li> <li>- الفلفل الأحمر فلفل الزّيانة</li> <li>- الحرمل</li> <li>- المرّة</li> <li>- اللبان الذكر</li> </ul>                                                                                                                                                                    | <p>3.<br/>7</p> |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- رأس وقلب و ساق كبش العروس شاة الحلال</li> <li>- بيض الدجاجة وريشها</li> <li>- فرج الضبعة</li> <li>- عظام وريش و عين و دم الهدد</li> <li>- كيس مخاض ولادة البقرة</li> <li>- الرّوامة</li> <li>- عسل النحل</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- الحرابي و بيضها</li> <li>- جلد التمساح</li> <li>- قشرة الأفعي و رأسها، و ثوب الحنش و عظامه</li> <li>- دماء (السلفاة، العصفور، الغراب، أضحية العيد)</li> <li>- مرارة أضحية العيد و صوفها، و مرارة الغراب)</li> <li>- شحم القنفذ و شوكة</li> <li>- بيض الديك الأسود</li> <li>- روث البقر، و زبل الغنم</li> <li>- بول البغلة و لعابها</li> <li>- الجيفة</li> <li>- دم السمك</li> <li>- عيون سرطان البحر</li> </ul> | <p>حيوانات</p>  |

المصدر: أ. هبة بوعروج و د. نور الدين جفال: ( 2017 – 2018 – 2019 – 2020 )

|                                                                                                                                                                                                                                                                          |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                  |                                     |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- وسخ الأذنين</li> <li>- دم الحيض</li> <li>- دم التصفيح، ودم الطفل المتخيل لُخَيَالٌ</li> <li>- لعاب و شعر فرج الزوجين</li> <li>- تراب خطوات القدمين</li> <li>- منشفة مي الزوج و حليب الزوجة طَبَّة</li> <li>لُقْرَاشٌ</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- تراب سبع مقابر</li> <li>- كيس جنين المزيود الجديد لخوات</li> <li>- خراء</li> <li>- دم الشخص المقتول في حادث المغدور</li> <li>- أظافر</li> <li>- أيدي وأضلع ميت حديث الدفن</li> </ul>                                                                                    | <p>بقايا من<br/>جسم<br/>الإنسان</p> |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- صابونة</li> <li>- مشرط مُوسٍ لَامٌ</li> <li>- خيط النيرة</li> <li>- سراج</li> <li>- مرآة وضعت في فم شاة لُحْلَالٌ قبل ذبحها</li> <li>- طاجين مَاعُونُ الكُسرة</li> <li>- نُغَادُ، و خُلَاكٌ، و سُفَاخَة السَّدَايَة</li> </ul>  | <ul style="list-style-type: none"> <li>- صابونة و ماء تغسيل الميت</li> <li>- خيط، قطعة كفن، و إبرة خياطته</li> <li>- المهراس النحاسي</li> <li>- موقد النار الطَّابُونَة</li> <li>- مسامير</li> <li>- الكسكاس</li> </ul>                                                                                          | <p>أدوات<br/>منزلية</p>             |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- سبوع المولود</li> <li>- سبوع العروسة</li> <li>- ليلة الدُخلة</li> <li>- أيام العشر الأولى من الشهر القمري</li> <li>- الخلود إلى النوم</li> </ul>                                                                                | <ul style="list-style-type: none"> <li>- ليلة حنة العروسة</li> <li>- الغَوَاشِيرُ (27 من رمضان، و 10 الأيام الأواخر من ذي الحجة، و أيام العشر الثانية من الشهر القمري و شهر شعبان)</li> <li>- ما بين العصر والمغرب</li> <li>- يومي السبت والأحد</li> <li>- الليالي الغائمة</li> <li>- ظهور نجوم الليل</li> </ul> | <p>أوقات</p>                        |

هذا النوع من وصفات التوكال يعمل كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج الجانب الطقوسي السحري والتطبيبي الشعبي حين يبدأ الطقوسي منها بالتوكال المباشر والذي يصنف ضمن النوعين: السحر الأسود و السحر الأبيض، أما التوكال غير المباشر فيشتمل على الجانبين: مس أصيب به الجسد دون

|                                                                                                                                                                                  |                                                                                                                                                                                                                                     |         |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- عطور</li> <li>- كتابة طلاسم على الجسم</li> <li>- تماائم فضية مدهونة بمواد سامة</li> <li>- كحل العينين</li> <li>- صرّة عقاقير</li> </ul> | <ul style="list-style-type: none"> <li>- حجاب أو حرز</li> <li>- تعاويذ و جداول و حروف سحرية تمعى في الماء و تشرب أو تكتب على الجزء الداخلى من الثياب</li> <li>- التّبول على المصحف الشريف</li> <li>- أبخرة و دهانات سامة</li> </ul> | مقتنيات |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- عصير</li> <li>- رفيس</li> <li>- الحلويات بأنواعها</li> </ul>                                                                            | <ul style="list-style-type: none"> <li>- كسكسي</li> <li>- شخشوخة</li> <li>- شربة</li> <li>- قهوة</li> <li>- بورك</li> <li>- أطعمة أخرى لا تعد ولا تحصى، وبالأخص الأطعمة التي بون ملح المُسوسة</li> </ul>                            | مأكولات |
| <ul style="list-style-type: none"> <li>- فراش الزوجية</li> <li>- قبر</li> <li>- المطبخ</li> <li>- طريق خطوات المحبوب</li> </ul>                                                  | <ul style="list-style-type: none"> <li>- مرحاض</li> <li>- قبر</li> <li>- سطح المنزل</li> <li>- المطبخ</li> <li>- مكان الدم و الذبح</li> <li>- مكان خاص بالحضرة</li> </ul>                                                           | أماكن   |

تسليط ناجم عن نفث الشياطين في المأكولات عند عدم النطق بالبسملة (باسم الله)، وبعدم تغطيتها يأتي الشيطان ليعبث فيها حيث ينفث فيها من طاقته السلبية، أو يحدث نتيجة تطيب سحري شعبي، فهذا الأخير يكون مروراً بطقوس العبور: (أيام العرس، عقيقة المولود الجديد، حماية عذرية الفتاة بـ التّصفيح، أمراض الرّضع ك الخيال، طقوس العزوف عن الإنجاب ك ترقيّد الجنين في البطن... إلخ)، فالسحر كالمغناطيس يجذب الجن الكافر إلى الجسد لما يحويه من طلاسم وأقسام وعقد، تكون مكنون وأساس عمل الخادم، فطبيعة هذا النوع ذا تأثيرين على الجسم (داخلي) و (خارجي) في أن

|                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                          |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             |                                                         |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| <p>- ألام القلب المتواصة</p> <p>- ضيق في التنفس إذا لم يرى الحبيب</p> <p>- هيجان مع رغبة جنسية شديدة تجاه القائم بالجلب والتهييج</p> <p>- الموت البطيء</p> <p>- العزوف عن الزواج الشرعي والرغبة في ممارسة الزنا</p> <p>- ألام على مستوى المفاتن عند الجنسين</p> <p>- تظهر نفس أعراض توكال الانتقام لكن بمفعول أقل ضرر لكن لا نلغي الموت التدريجي والبطيء</p> <p>- الرغبة في الانتحار إذا أبعد عن من سحره</p> <p>- ينبذ المسحور عند الآخرين، ويجب عند فاعل السحر فقط.</p> | <p>- القيء و الغثبان الدائمين</p> <p>- جرثومة، و حموضة المعدة، وفقدان الشهية</p> <p>- خمول، وعرشة سبهما الكولون العصبي و الأرياح الشيطانية</p> <p>- مرض الصدفية، حبوب وكدمات زرقاء، سقوط الشعر، و حكة في الجلد تشبه الجرب</p> <p>- سوء الهضم، و اضطرابات الدورة الشهرية منها (النزيف، العقم، الإجهاض)</p> <p>- التهابات اللسان، الحلق، سوء الإمصااص و أمراض الغدة الدرقية</p> <p>- نحافة أو سمنة شديديتين</p> <p>- ألام في المفاصل وعرشة وإعوجاج الجسم، وفقدان تدريجي في الحواس</p> <p>- الغيبوبة، والجنون، و الموت السريع سبها تفعيل السموم ونشرها في الدم بواسطة الجن أو خادم السحر</p> <p>- مرض السرطان، و أخرى لا تعد ولا تحصى كل على حسب كمية السم أو الجرعة أو درجة الكفر من طرف القائم بالسحر</p> <p>- اعتداءات جنسية أثناء النوم من مس العشق</p> <p>- الأمراض الروحية : كالصرع الجن، و الوسواس القهري الخَلعة، فقدان التوازن و ضعف الذاكرة، الاكتئاب التَّوحد، و القلق السريع .</p> | <p>أعراض وأمراض رُخلية و خَلعية</p> <p>عضوية ونفسية</p> |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------|

|  |                                                                                                                                                                              |                                                                            |
|--|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------|
|  | <p>- تشوية الجمال، و صرف الخطاب بالعزوف عن الزواج.</p> <p>- هجر الدراسة، والعمل، و مشاكل عائلية.</p> <p>- عدم القدرة على الجماع بضعف الخصيتين، وآلام الرحم وتفكك العلاقة</p> | <p>- تقريبا نفس ونسبة الأذية على حسب درجة الكفر وخادم السحر و التوكيل.</p> |
|--|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------|

واحد، مخلفة: (مرضاً، ثقلًا، جنونًا، حبًا، بغضًا، ونزيفًا... إلخ)، ففي طياتها تحمل تلك المقتنيات الثلاثة وما يرافقها من طقوس وأدوات مباركة يسود الإيمان في مدى فاعليتها، باعتبار أن ما له رائحة كريهة وقريب من الإنسان يوحى بالفراق والبغضاء والموت، وما هو معطر وبعيد يوحى بالعكس، على أساس أنها وصفات مجربة ومتوارثة على مر الأجيال السابقة.

يمثل نقل المرض بسحر التوكال طقس من طقوس السحر التسميمي الضار، لما تمثله تلك المقتنيات من تهديد مباشر أو غير مباشر الذي تفضي في العديد من الثقافات الإنسانية، حيث يعتبر هذا النوع الشرير وما يحويه من ممارسة احترافية يعتقد عند الكثير من الأفراد أن تلك العناصر الطبيعية عند تمريرها إلى جسد المستهدف تعتبر كتنبئ له في وقت قد يصبح فيه شخصًا قاصمًا يصعب التحكم فيه، هنا يصبح مهدد بالتجريب، ويراد بهذا النوع الشائع ترييض وكبح هيمنته الذكورية وقتلها بالكامل، ونجد العكس صحيح بالنسبة للرجل عندما يريد إخضاع المرأة طائعة لسلطته، فكانت تلك الطقوس الأكثر منها ممارس داخل البيوت، أين يوقن فيها كمورد سحري دفاعي لما هو ملك لفاعل السحر حتى وإن كان دون خبرة سحرية، لأن احتواءها على تلك المواد السامة كاف لتحقيق الغرض وبالتسميم المطلوب، هي في الأصل متوارثة من العادات والتقاليد وما دعم استمراريتهما أكثر مؤسسة التنشئة الاجتماعية، فالأسرة تلعب دور كبير في تكوين الاعتقاد في السحر على الرغم من اختلاف مستوياتهم التعليمية وفئاتهم العمرية ومكانتهم الاجتماعية، حيث تلعب الدور الأول في تلقين المعتقدات ذات الطابع السحري الغيبي باعتبارها اللبنة الأساسية لدى الأفراد تجاه المشتغلين في السحر والممارسة السحرية، ذلك بالاحتماء والحصول على المطلوب بدون أدنى خسارة ك (السعي وراء سلطة المال والمكانة، مسائل الحب والزواج، السيطرة، الغيرة والغبطة، الشفاء من الأمراض... إلخ).

## خاتمة:

يعتبر النشاط السحري في الجانب الوصفاتي التسميبي أنَّ له خصوصيته الروحية في شدة الإيمان به عند المعتقدين والقائمين بهذا الفعل المخيف وهنا يكون المشكل في قوة اعتقاد الفاعل في هلاك الضَّحية التي أمام مرآه، لكن في كثير من الأحيان يعتقد هؤلاء أنهم بتلك الشعوذة يقومون بعمل خيرٍ وتطبيبي وليس فيه أدنى ضرر على الشخص الموكل. أصبحت قضية السحر بالسُّم تتعب الكثير منهم أين ساد الرعب والشك حتى في قلوب الناس الذين لديهم حسن نيَّة مثلاً: (إعطاء وجبة غذاء للجار، أو شراء فستان، أو مرهم تجميلي وإعطائه كهدية...)، فالوسواس من الأكل والشراب أثناء زيارة الأقارب والأجانب خاصة زمن تناول الطعام... إلخ.

إذن فالمرأة الساحرة أو الشوافة أو القزانة تمارس هذه الأسحار في عقر دارها ولا تحتاج إلى من يرشدها يكفي فقط أن تدق الوصفة وتشكلها في جرعة مركبة وقوية، حين تعتمد في إعداد طقوسها على وسائل يدوية خالصة وضرورية لإكمال العمل السحري من (أحجية، بخور، أعشاب، شفرة حلاقة، موقد ناري، مهراس قرون الشيطان، دم... إلخ)، فيصبح الغرض إمَّا بهدف التطبيب والعلاج أو بهدف الشعوذة والدمار، في حين تظهر في الجهة المقابلة طقوس شفووية خالصة ك (الصلوات، النذر، التمنيات، التعزيم الاستعطافية... إلخ)، فنذكر أن هناك ارتباطات بين (السُّم) و(النِّية) و(العزيمة)، بتأثير من الفعل الزمني الذي ينتظره الفاعلين بلهفة في كل عام حتى تتم تلك الصفات، ويعد ابتلاع تلك المواد السامة ساري المفعول مثل: (السُّم في الأكل، والبخور للشَّم، والكحل في العين، والمرهم للدهن، والتعوذة للسمع)، وجميع هذه الطرق السحرية تعطي نفس النتيجة داخل الجسد، تلك النتيجة المعروفة من تراث الأجداد حين يظهر المرض جلياً من خلال أعراضه الماورائية الهالكة للأبدان، هنا تدخل السموم والتعاويز السحرية عن طريق فعلها السحري بالتدخل في الحتمية الطبيعية لوجوب نجاحها وبقائها، أمَّا الزمن السحري في الأعياد الدينية يجمع في طياته بين العلم والحكمة الإلهية في وجوب الاستجابة، وجميع هذه الخصوصيات السحرية الجسدية تأخذ شكلاً واحداً أثناء عملية التشكيل والتركيب ألا وهو المطبخ السحري النسوي.

## قائمة المصادر والمراجع

1. أعراب، عبد الهادي. السحر لدى المرأة اعتقاد ثقافي أم ممارسة تقاوم الشرط النسوي. ثقافات، (ب.ن.غ.م): (ع.ن.غ.م)، ( 1 يونيو 2016 )، (ص.غ.م)، موقع مؤسسة مؤمنون بلا حدود. تاريخ الاسترجاع: 2018/04/06، على الساعة: 12:12 د. متاح على الرابط:

<https://www.mominoun.com>

2. بذاك، شاحبة. الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي، دار السعادة، الجزائر، (ب. ت)
3. بذاك، شاحبة. نماذج من الثقافات الفلكلورية للمجتمع الأمازيغي. دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو (الجزائر)، 2012.
4. بران، جان. الرمز والسحر. ترجمة: محمد إسماعيل، موقع محمد إسماعيل، تاريخ الاسترجاع: 2017/03/13، على الساعة: 12:30 د. متاح على الرابط: <http://aslimniet.Free.Fr>
5. الحلبي، أحمد بن فارس بن زكريا وشركاؤه. معجم مقاييس اللغة، مصر، 1970.
6. الحمد، أحمد. السحر بين الحقيقة والخيال، دار الكتب العلمية، بيروت (لبنان)، 1994.
7. حمودا، حنان، "الماء كمنشط أنثروبولوجي لإنتاج الطقوس بواحة سكورة جنوب المغرب"، جامعة محمد الخامس (الرباط)، العددان 33 – 34، 2016.
8. دوتيه، إدموند. السحر والدين في إفريقيا الشمالية، منشورات مرسوم، الرباط (المغرب)، (ب. ت).
9. ش.ج.س، طمسون. السحر (طقوسه وأسراره). موقع قوقل بوك، تاريخ الاسترجاع: 2018/04/18، على الساعة: 14:30 د. متاح على الرابط: <http://books.google.dz>
10. طواهرى، ميلود. المقدس الشعبي (تمثلات- مرجعيات- وممارسات). دار الروافد الثقافية (ناشرون)، بيروت (لبنان)، 2016.
11. كولومب، هنري. السحر- الأنثروبولوجيا والعلاقة الثنائية. الموقع السابق، تاريخ الاسترجاع: 2018/05/23، على الساعة: 20:13 د، متاح على الرابط: <http://aslimniet.Free.Fr>
12. وأعراب، مصطفى، المعتقدات السحرية في المغرب. موقع محمد إسماعيل، تاريخ الاسترجاع: 2018/09/27، على الساعة: 14:20 د، متاح على الرابط: <http://aslimniet.Free.Fr>